

تفسير البغوي

مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ^ج وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ ^ج
أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ^ج ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ^ط وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ
يَهْدِي السَّبِيلَ

قوله - عز وجل - : (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) نزلت في أبي معمر ،
جميل بن معمر الفهري ، وكان رجلا لبيا حافظا لما يسمع ، فقالت قريش : ما حفظ
أبو معمر هذه الأشياء إلا وله قلبان ، وكان يقول : إن لي قلبين أعقل بكل واحد منهما
أفضل من عقل محمد ، فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم أبو معمر فيهم ، فلقيه
أبو سفيان وإحدى نعليه بيده ، والأخرى في رجله ، فقال له : يا أبا معمر ما حال الناس ؟
قال انهزموا ، قال : فما لك إحدى نعليك في يدك والأخرى في رجلك ؟ فقال أبو معمر :
ما شعرت إلا أنهما في رجلي ، فعلموا يومئذ أنه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده . وقال
الزهري ومقاتل هذا مثل ضربه الله - عز وجل - للمظاهر من امرأته وللمتبني ولد غيره ،
يقول : فكما لا يكون لرجل قلبان كذلك لا تكون امرأة المظاهر أمه حتى تكون أمان ،

ولا يكون له ولد واحد ابن رجلين . (وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم)
قرأ أهل الشام والكوفة : " اللائي " هاهنا وفي سورة الطلاق بياء بعد الهمزة ، وقرأ قالون عن
نافع ويعقوب بغير ياء بعد الهمزة ، وقرأ الآخرون بتلين الهمزة ، وكلها لغات معروفة ، "
تظاهرون " قرأ عاصم بالألف وضم التاء وكسر الهاء مخففا ، وقرأ حمزة والكسائي بفتح
التاء والهاء مخففا وقرأ ابن عامر بفتحها وتشديد الظاء ، وقرأ الآخرون بفتحها وتشديد الظاء
والهاء من غير ألف بينهما . وصورة الظهار : أن يقول الرجل لامرأته : أنت علي كظهر أمي
. يقول الله تعالى : ما جعل نساءكم اللائي تقولن لهن هذا في التحريم كأمهاتكم ، ولكنه
منكر وزور ، وفيه كفارة نذكرها إن شاء الله تعالى في سورة المجادلة . (وما جعل
أدعياءكم) يعني : من تبنيتموه) (أبناءكم) فيه نسخ التبني ، وذلك أن الرجل في
الجاهلية كان يتبنى الرجل فيجعله كالابن المولود له ، يدعو الناس إليه ، ويرث ميراثه ،
وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - أعتق زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي ، وتبناه قبل
الوحي ، وأخى بينه وبين حمزة بن عبد المطلب ، فلما تزوج رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة ، قال المنافقون تزوج محمد امرأة

ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك ، فأُنزل الله هذه الآية ونسخ التبني (ذلكم قولكم بأفواهكم
(لا حقيقة له يعني قولهم زيد بن محمد - صلى الله عليه وسلم - وادعاء نسب لا حقيقة
له (والله يقول الحق) أي : قوله الحق (وهو يهدي السبيل) أي : يرشد إلى سبيل الحق

.